

جولة مع مراحل تطور اللغة الآشورية في جمهورية أرمينيا

عرض: د. رولاند بيت جمو/ روسيا

صياغة: ميخائيل ممو/ السويد

بعد فترة طويلة من الخمود والأنعزال اللغوي لأبناء الشعب الآشوري في أرمينيا ، شاعت الظروف المؤاتية والقرارات المتتالية من الجهات الرسمية العالمية وتوصية الخبراء التربويين واللغويين على تأكيد أهمية الحفاظ على الهوية الشخصية وإحياء الوجود القومي من خلال مقوم اللغة الذي يُعتبر وسيلة للتفكير والتواصل والتعبير عما يكنه الفرد في دواخله من أحاسيس ومشاعر تلزمه تجسيدها بنوازع الإفتخار بحضارته وتاريخه وأصالته.

من هذا المنطلق باشرت وزارة التربية والتعليم والعلوم في أرمينيا وعلى مستوى قرار السلطات الرسمية العليا على تطبيق البرامج التعليمية للشعوب المتعايشة على أرض أرمينيا ، حيث حظي الآشوريون بممارسة التعليم اللغوي باللغة الآشورية الحديثة في كافة المراحل الدراسية من خلال مناهج موضوعية بأداب تلك اللغة ممتدة الى مستوى المدارس الثانوية. هذا ما تم في العديد من القرى والمدن وبلغ حيز التنفيذ في ارزاني ويريغان وديميتروفا ودفين العليا.

وكما هو مألوف بأنه لفترة طويلة سواءً في أرمينيا أو العديد من بلدان العالم ، لم تكن هناك بنية شاملة ومنهجية لتطوير اللغة الآشورية والتراث الحضاري منبع ثقافة الشعوب ، رغم المحاولات البدائية اليانسة التي كانت تصدها وتوقف عجلتها أياد خفية لطمس وإذابة هوية الشعوب الأخرى ، وبالرغم من كل ذلك كان الأمل يحدو بالعديد من رجال العلم والمعرفة على المضي قدماً في تحقيق وتنفيذ ما يصبون إليه. ومن جراء ذلك الإصرار والتواصل تم تطبيق عملية التعليم التربوي باللغة الآشورية في أرمينيا منذ عام 1924 من خلال المدارس الإبتدائية ، إلا أنه هبت في حينها بعض موجات التغيير لتعتمد أبجدية جديدة مشتقة من اللاتينية ، علماً بأن هذا التغيير الأبجدي يُبعد التواصل بأداب وتراث وتاريخ الشعب الذي دونت مآثر حضارته بالأبجدية الأصلية ذات الجذور التاريخية ، ولا يفقه شيئاً مما كُتب بها. هذا ما كان قد حصل في الفترة المحصورة في نهاية الثلاثينيات 1937 - 1938 في بعض المناطق التي أقدم فيها بعض المتقنين بما في ذلك من مديري ومعلمي المدارس.

وفي صيف عام 1938 تم إتخاذ قرارات بشأن إلغاء التعليم باللغة القومية مع إغلاق الصفوف المدرسية في أرمينيا وروسيا وأوكرانيا وجورجيا. كما وكانت جميع المؤسسات الإجتماعية والثقافية والتعليمية الخاصة بالآشوريين قد الغيت وتم غلقها أيضاً ، وأدى الأمر بها إلى توقفها عن نشر المواد التعليمية ، وتم حظر الصحافة على ممارسة نشاطها الإعلامي وعلى المستوى الأكاديمي أيضاً.

بمرور الزمن وبما طرأ على العالم من تطور ونظرة المنظمات والهيئات الدولية لأهمية نشر الثقافة وممارسة الشعوب لحقوقها ، تمكن الآشوريون عام 1972 في أرمينيا من فتح صفحة جديدة في تاريخهم الحديث حين إستجابت السلطات الأرمنية لمطالب ممثلي المجتمع الآشوري بالسماح لتدريس اللغة الآشورية في ثلاث مدارس كمادة إختيارية إلى جانب المواد الرسمية الأخرى ، فكانت هذه هي الخطوة الأولى ليس في أرمينيا لوحدها وإنما في جميع الجمهوريات السوفياتية السابقة. وبفضل وإهتمام الشقيقتين مارونا وكيبوركيس أرسانس بدأت الدورات التمهيديّة باللغة الآشورية الحديثة قراءة وكتابة ومحادثة. وبجهدهما تم طرح العديد من الكتب الخاصة بمناهج التعليم بضمنها القواعد وتاريخ الأدب ، وبفضلهما التحق العشرات بتلك الدورات ليتجاوز الإقبال فيما بعد إلى المئات.

وفي الأعوام 1974 ، 1976 ، 1984 و 1986 أقدمت السلطات التربوية في جمهورية أرمينيا ومن خلال معهد تدريب وإعداد المعلمين على تنظيم دورات لإعداد معلمي اللغة الآشورية ، وكان في حينها من بين الذين مارسوا التعليم نذكر البعض من الأساتذة وهم: اكالاروف جلبي ، ناتاليا ياكوبوف ، تايسا مورادوفا ، لودا ايديكاروفا والبروفيسور رابي ليوا سركيروف الذي إهتم في تنظيم العملية التعليمية وطباعة مناهج الكتب المدرسية وغيرهم. كما وأن الشقيقتين مارونا وكيبوركيس أرسانس ساعدا كثيراً على تنشيط حركة التعليم اللغوي بزيارتهم للقرى والمدن أثناء الصيف وإعداد دورات تعليمية وتربوية للمعلمين إضافة لعمل الشقيقتين في نشر اللغة من خلال عملهما في الإذاعة العالمية من القسم الآشوري والبيت المباشر.

إن التقدم الذي بلغه التعليم اللغوي في أرمينيا كان حافزاً لإتباع ذات الخطوات في قصبات أخرى من الجمهوريات ومنها جورجيا وأوكرانيا وروسيا. ومن خلال هذا التحفيز اللغوي بدأ أبناء الشعب الآشوري على تأسيس الأندية الإجتماعية والثقافية وتنظيم دورات تعليمية فيها وطبع الكتب في موسكو ويريغان. وقد استخدمت هذه الصيغة إضافة لمناهج أخرى باللغة الأم وبإعادة طبع كتاب ك ج تسيريتيلي عام 1982 في تبليسي عاصمة جمهورية جورجيا.

وفي منتصف عام 1985 وعلى يد بعض المدرسين توسعت فكرة تأليف المناهج التعليمية باللغة الأم في الخارج لإستخدامها في عملية التعليم سواءً في الدورات الصيفية أو المدارس المشمولة بتعليمها ومنها نخص بالذكر ما أقدم

عليه الأستاذ ميخائيل مو في السويد معتمداً في مناهجه المتطلبات الموضوعية لأساليب التدريس بأحدث الطرق التربوية في العملية التعليمية وتم تعضيدها من قبل مصلحة الدولة لشؤون المدارس والبالغ عددها ستة أجزاء للمراحل الدراسية المختلفة ، ويتم اعتمادها بشكل رسمي في المدارس السويدية ودول أخرى إضافة لإعتمادها في أرمينيا ومناطق أخرى. كانت عملية النشاط هذه قد فتحت آفاقاً جديدة لتطوير اللغة والثقافة وإحياء التراث ، ومن خلال المنظمات الاجتماعية والثقافية بدأت أواصر الصداقة والتعارف تتأصل بين أبناء شعبنا وتعزيز العلاقات مع المواطنين والجمعيات في الخارج ومن ثم المشاركة في تلبية الدعوات والزيارات فيما بينها لتنظيم العمل المشترك وبشكل خاص في المؤتمرات الرسمية. ومن جراء بعض الظروف التي عاشتها المنطقة والإنتفاخ الذي طغى على العالم كان لذلك تأثير بالغ انعكس سلباً على مجتمعنا من خلال عمليات الهجرة التي سادت في السنوات الأخيرة لجميع السكان ومنها المجتمع الآشوري الذي بلغ في العد التنازلي إلى النصف تقريباً وابتعاد الفكر العلمي والإبداعي في بلاد الشتات إلى جانب تفرق أصحابه في جميع أنحاء الإتحاد السوفياتي السابق.

في النصف الثاني من عام 1990 هبت موجة جديدة لتصل إلى ساحل الأمان بتغيير متباطئ نحو الأفضل متدرجة تلك الموجة لعام 1997 حيث نفذت السلطة الأرمينية عدداً من البرامج التعليمية تولت إعادها السيدة أيرينا جاسباريان (ساكرادوفا) حين تبوأ مكانة رئاسة مركز الشباب الآشوري " آشور ". وفي نفس العام تم إلزام المدارس الريفية أي القروية على دراسة اللغة ومنها دفين وأرزني وديمتروفو ، حيث كان تعليم اللغة قبل ذلك اختيارياً. يعود الفضل الأكبر لتلك الخطوة الإيجابية بدعم من رئيس قسم التعليم في وزارة التربية والتعليم والعلوم الأستاذ آرا أفيتيسيان الذي هو الآن نائب وزير التعليم العالي في أرمينيا.

في عام 1998 - 1999 تم إفتتاح أول صف باسم الكاتب الروسي الشهير بوشكان في مدرسة يريفان الروسية ليكون تعليم اللغة الآشورية فيها إلزامياً وذلك بقرار من وزير التعليم السابق السيد ليفون مكرتجيان. وفي ذات العام حصلت أيرينا على مجموعة من المناهج التعليمية 1 - 5 من عضو البرلمان الإيراني يوناتان بيت كوليا بغية استعمالها في المدرسة المذكورة.

وفي عام 2000 وعلى أثر النقاش الدائر مع تاييسيا ارسينيفنا مورادوفا حول ضرورة وأهمية المناهج المناسبة وعدم توفرها ، وبما إن تلك الكتب لم تفي بالحاجة المرجوة ، وبسبب نقص الوسائل التعليمية التي تتناسب وواقع العمل التعليمي في أرمينيا انبثقت فكرة تسمية لجنة خاصة لإعداد المناهج الملائمة والمناسبة لواقع التلاميذ ، فدعت أيرينا بعض المتخصصين في أساليب تدريس اللغات ، وفي نهاية المطاف اقترح الاستاذ جورج ياكوبوف أن تتولى كنته أيفيتا مسؤولية ذلك كونها تمتلك خبرة في مجال نشر الكتب المدرسية. وعلى أثر ذلك بوشر العمل في اتجاهين. عملت مجموعة لإعداد منهج تعليمي بإدارة مورادوفا يتم وضعه على ضوء نظام التعليم الأرميني ولكن باللغة الآشورية ، ويتم إنشاء هذا النظام وتعزيزه من قبل أيرينا جاسباريان. وفي عام 2001 أصبح الكتاب الأول جاهزاً للعملية التعليمية وأقرته لجنة التعليم الأرمينية بموافقة الحكومة مؤكدة بأن نقطة البداية أصبحت جاهزة لمعالجة المشاكل في هذا المجال.

عام 2001 وقعت أرمينيا على نصوص الميثاق الأوربي بشأن اللغات الإقليمية ، وفي الأول من مايو 2002 أن يخضع لجميع أحكام التنفيذ ليشمل في جمهورية أرمينيا حماية خمس لغات بما في ذلك اللغة الآشورية. وبما أن تعليم اللغة الآشورية في المدارس الرسمية لم تكن قد تهيأت لها الإمكانيات اللازمة لبعض الإشكالات التي منها مناهج لمستويات مختلفة وأساليب التدريس وغير ذلك ، حيث برزت فكرة تأسيس إتحاد شامل لدراسة وتنظيم عملية التعليم بفكر موحد في كافة أنحاء أرمينيا. وفي عام 2007 تأسس الإتحاد من الجمعيات الآشورية الأرمينية وتبوأ رئاسته السيدة أيرينا كاسباريان وعلى مر السنين تم تحقيق الكثير في خدمة أبناء المجتمع الآشوري.

الحكومة الأرمينية قدمت اللغة الآشورية كمادة تعليمية وبكافة أديها في المدارس الثانوية ، إلى جانب تدريب موظفي التربية والتعليم من خلال كلية الدراسات الشرقية في جامعة يريفان مع الإختيار السنوي للدارسين من أبناء القومية الآشورية ودون منافسة لقبولهم في الكليات وجامعات أرمينيا. وفي ذات الوقت تم اعتماد كل من التربويات تاييسا أرسينيفنا مورادوفا وإيفيتا ياكوبوفا للقيام بعمل شامل على جمع ونشر مناهج ووسائل التعليم. عام 2004 نشرنا بعنوان " أكتب وتحدث بالآشورية " وعام 2007 نشر أول كتاب للغة الآشورية بعنوان " ألب بيت " .

وخلال عام 2009 تم الإقرار رسمياً عن المعايير والبرامج التعليمية للغة الآشورية الذي تم تطويره على يد أيرينا ساكرادوفا كاسباريان و تاييسيا مورادوفا وكذلك للأهمية الخاصة عن خطة العمل المتعلقة باللغة والأدب وبمساهمة آنيا جيفوفا. وفي كل عام يقوم المعهد الوطني للتأهيل في أرمينيا بالعمل مع الإتحاد بتطوير الخطة السنوية للمدارس التي يتم التعليم فيها باللغة الآشورية بموافقة وإقرار وزير التربية والتعليم والعلوم في أرمينيا.

يجب علينا أن نعرب عن امتناننا الخاص وشكرنا الجزيل لمدير المعهد الوطني للتأهيل التعليمي في أرمينيا السيد نورابر غوكاسيان ومسؤول تطوير الوثائق المعيارية لمؤسسات التعليم العام بوزارة التربية السيد أرمين هوفيسيان ، وفي وزارة التربية السيدة ناريني هوفهانيسيان والسيد الوزير أرمين أشوتيان لدعومه الدائم وتجاوبه المستمر لتطوير العملية التربوية. كما ونشيد بجهود رئيس مكتب الأقليات القومية والأديان في الجهاز الحكومي بأرمينيا السيد فرتان استساتريان والخبيرة في ذات المكتب السيدة شوشان ساراتيكيان ، وذلك لحل العديد من القضايا وحسمها في العقدين الماضيين ، حيث تم تقديم الدعم الأخوي من السلطات الأرمينية واتخذت على عاتقها عبء الرعاية من أجل الحفاظ على

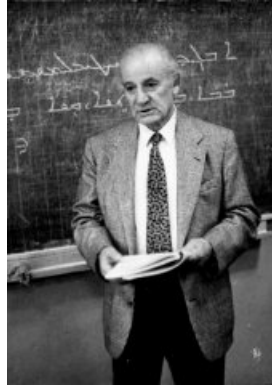
الهوية القومية وتطوير اللغة ، والتي هي في كثير من البلدان من العالم على حافة الإنقراض ، علماً بأن هذه الحالة تم القضاء في أرمينيا ، وقد تم للأشوريين في أرمينيا بفتح آفاق جديدة للتنمية المستدامة فيم يخص اللغة والثقافة والوجود القومي.



معلمو مدرسة ديميتروفو (قولاسر) عام 1973
ويبدو في الصورة كيوركيس أرسانس ، تايسا مورادوف ، المدير فانوش ميسروبوفيج ، ستيفان ، ميو سركيروف، إيفان
أبدالوف والملحن ليونيد إيديكاروف.



في مدرسة قويلاسر في يريفان عام 1984 ويبدو في الصورة بين الواقفين الثالث من اليسار رابي مارونا أرسانس



رابي مارونا أرسانس أثناء تدريسه اللغة الآشورية



رابيينا تايسا مورادوف



التقطت الصورة في الأول من أيلول 1998 ويظهر فيها أول مجموعة من التلاميذ في الصف الآشوري من مدرسة بوشكين في يريفان.



رابيتا أنا كيفويفا مع الطالبة الأشورية ديمتروف شهر أيلول 2009



رابيتا أنا مع مجموعة من الطلاب في الصف



رئيسة الإتحاد (مخيدتا) السيدة إرينا كاسباريان - ساكرادوفا



مجموعة من معلمات اللغة الآشورية اليوم

عرض: د. رولاند بيجاموف / بيت جمو - روسيا
صياغة: ميخائيل ممو / السويد